دفع الضرر في القرآن الكريم
(دراسة مقارنة بين الطبري والطبرسي)

الطالبة : أنفال حيدر عبد الرضا

الأستاذ المشرف : أ.د. مهدي أكبر نژاد

الأستاذ المشارك: أ.د. عبد الجبار محمود أحمد

جامعة إيلام / كلية الالهيات والمعارف الاسلامية

دانشگاه ايلام / دانشكده الهيات ومعارف أسلامي

خلاصة البحث

عَدّ الشارع مبدأ عدم الضرر من مقاصد الشريعة، فالشريعة قائمة على المصالح في أحكامها وتكليفاتها كلها، فمن المتقرر عند أهل العلم وجوب دفع المضرة.

المصالح والمفاسد في الأمر المطروح المكلف به، والعمل على تحصيل أعلى المصلحتين ودفع أعظم المفسدتين عند التزاحم بينهما، وقد اتفق العلماء على أن الشرع جاء بحفظ المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها، وأهل السنة يرون أن مراعاة الشارع لمصالح العباد تفضل منه وكرم وليس بواجب عليه، وقسم العلماء المصالح إلى دنيوية وأخروية وجاءت الشريعة مراعية المصالح بنوعيها.

وقد تناول البحث وجوهاً من المصالح التي نص عليها الشارع وكذلك التي تُستنتج من النصوص ولم ينص عليها، ومن الآيات التي وقفت عليها من خلال البحث قوله تعالى: **{وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ}** والتي نتج عنها مصالح كثيرة، وقفت على بعضها من خلال تفسير الآية عند المفسرين والعلماء.

وقد كشفت مشكلة البحث عن التساؤل الرئيس وهو ما هي وجوه المصلحة في قول الله تعالى: **{وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ}**[1] والتي تجلت في المصالح المباشرة وغير المباشرة من خلال تفسير الآية، وكذلك الدعائم الإيمانية التي أرستها الآية في نفوس المؤمنين، وقواعد السلام المجتمعي، والتكامل بين التشريع والمصالح الشرعية وبيان ذلك، وكان ذلك من خلال تطبيق المنهج الوصفي التحليلي لاستنتاج ما وضح لي من مصالح من خلال أقوال العلماء والمفسرين. وقد كان أهم نتائج البحث أنَّ توزيع الزكاة لأصنافٍ ثمانيةٍ منهم: المؤلفة قلوبهم الذين أعطاهم النبي –صلى الله عليه وسلم–لتألفهم في الدين وقد استعان بهم على من لم يسلم من الأخرين، وكان ذلك هو قول كثير من الصحابة والتابعين وجمهور المفسرين.

الكلمات المفتاحية: ضرر ، نفع ، عقدي ، مس ، البأس .

Paying harm in the Noble Qur'an
(A comparative study between al-Tabari and al-Tabarsi)

Abstract:

The street considered the principle of non-harm to be one of the purposes of the Sharia, but the Sharia is based on interests in all its provisions and mandates, so it is decided by the scholars that the harm must be paid. The scholars agreed that the Sharia came by preserving and supplementing interests and preventing and reducing the corrupts, and the Sunnis believe that the street's consideration of the interests of the slaves is preferable to him and generosity and not a duty to him, and the scholars divided the interests into worldly and eschatological and the Sharia came taking into account the interests of both kinds**.**

The research dealt with aspects of the interests stipulated by the street as well as those that are deduced from the texts and not stipulated, and from the verses that I stood on through research in his saying – Almighty – "The author of their hearts" which resulted in many interests, some of which stood on each other through the interpretation of the verse by commentators and scholars. The problem of searching has revealed the main question, which is what are the aspects of interest in the words of Allah the Almighty: {The author of their hearts}. Which manifested itself in direct and indirect interests through the interpretation of the verse, as well as the pillars of faith that the verse established in the souls of believers, the rules of societal peace, the integration of legislation and legitimate interests and the statement thereof, and this was through the use of the descriptive and analytical approach to deduce the interests explained to me through the sayings of scholars and interpreters.

The most important result of the research was that the distribution of zakat to the varieties of eight of them: the author of their hearts who were given by the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) to compose them in religion and he used them over those who were not spared from others, and that was the saying of many companions, followers and the audience of interpreters.

Key Words: darar ,nafe , eaqdi, mas, albas .

التمهيد: التعريف بالضرر

التعريف بالضرر في اللغة والاصطلاح:

الضرر في اللغة:

الضَّرّ والضُّرُّ: لُغَتَانِ، فَإِذا جمعت بَين الضَّر والنّفع فتحت الضَّاد، وَإِذا أفردتَ الضُّرّ ضَمَمْتَ الضَّاد إِذا لم تَجْعَلهُ مصدرا، كَقَوْلِك: ضَررت ضُرّاً. هَكَذَا يَسْتَعْمِلهُ الْعَرَب، والضَّرَرُ: النُّقصان، تَقول: دخَل عَلَيْهِ ضَرَرٌ فِي مَاله. والضر ضد النفع؛ فكل ما كان من سوء حال وفقر أو شدة في بدن فهو ضر، وما كان ضدا للنفع فهو ضر؛ وقوله: لا يضركم كيدهم؛ من الضرر، وهو ضد النفع. والمضرة: خلاف المنفعة. وضره يضره ضرا وضر به وأضر به وضاره مضارة وضرارا بمعنى؛ والاسم الضرر[١].

الضرر في الاصطلاح:

الضرر وهو النازل مما لا مدفع له، وأيضاً ما لا يفتقر إلى نظر واستدلال حيث تعلمه العامة[٢].

وعرفه الرازي بقوله: «والضرر عبارة عن تحصيل الألم أو ما يكون وسيلة إليه»[٣].

وعرفه تقي الدين السبكي بقوله: «الضرر ألم القلب كذا قاله الأصوليون واستدلوا عليه بأن الضرب يسمى ضرارا وكذا تفويت المنفعة والشتم والاستخفاف فجعل اللفظ اسما للمشترك بين هذه الأمور وهو ألم القلب دفعا للاشتراك والذي قاله أهل اللغة أن الضرر خلاف النفع وهو أعم من هذه المقالة»[٤].

قال الدهلوي: «الضار كل الضرر أن تتشبح فيها هيئات منافرة في الغاية ، فمن المنافرات أن يكون قوى التعلق بالمال والأهل لا يستيقن أن وراءهما مطلوبا»[٥].

مما سبق من تعريفات نستنتج أن الضرر مضاد للمنفعة؛ وهو الألم جسمي كان، أو نفسي، أو عقلي.

ودفع الضرر عن النفس واجب في الوقت الذي يختص فيه الضرر دون غيره، كما دلت السنة النبوية المطهرة على عدم تكليف الناس بما لا يستطيعون دفعه، ولا توقيه، ومنه قوله –صلى الله عليه وسلم– **((لا ضـــرر ولا ضرار))**[٦]، والحديث يدل على أن دفع الضرر واجب على المسلمين في كل شيء. وهذا يشمل أنواع الضرر كله.

والضرر يرجع إلى أحد أمرين: إما تفويت مصلحة، أو حصول مضرة بوجه من الوجوه. فالضرر غير المستحق لا يحل إيصاله وعمله مع الناس، بل يجب على الإنسان أن يمنع ضرره وأذاه عنهم من جميع الوجوه.

فيدخل في ذلك: التدليس والغش في المعاملات وكتم العيوب فيها، والمكر والخداع والنجش، وتلقي الركبان وبيع المسلم على بيع أخيه والشراء على شرائه، ومثله الإجارات، وجميع المعاملات، والخِطْبة على خِطْبة أخيه، وخِطْبة الوظائف التي فيها أهل لها قائم بها. فكل هذا من المضار المنهي عنها.

المبحث الأول: دفع الضرر العقدي

المطلب الأول: الضرر والنفع من الله

ذكر من أسماء الله الضار النافع، وبيان أن ضره عدلٌ ونفعه حكمة، كان من موجب كماله في الملك والربوبية، وموجب صفاته التي يستحيل تعطيله عنها، وَمَتى كَانَ الِاسْم هُوَ الضار النافع مَعًا كَانَ فِي معنى مَالك الضّر والنفع وَذَلِكَ فِي معنى مَالك الْأَمر كُله وَمَالك الْملك، وإنما كان الخوف ناشئًا عن معرفة شدة النقمة، والرجاء ناشئًا عن معرفة سعة الرحمة، والتوكل ناشئًا عن معرفة تفرد الرب بالضر والنفع والخفض والرفع.

فقال تعالى: **{وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}**[٧].

قال الطبري: «وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه، بضارين بالذي تعلموه منهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس، إلا من قد قضى الله عليه أن ذلك يضره؛ فأما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى، فإن ذلك غير ضاره ولا نائله أذاه... وعن سفيان: {وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} قال: بقضاء الله»[٨].

وقال الطبرسي: «وقوله: (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله)، أي: لا يلحقون بغيرهم ضررًا إلا بعلم الله، فيكون على وجه التهديد. وقيل: معناه إلا بتخلية الله – عن الحسن–. قال: من شاء الله منعه فلا يضره السحر، ومن شاء خلى بينه وبينه فيضره. وقوله: (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم)، معناه يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم، وإن كان ينفعهم في الدنيا؛ لأنهم لما قصدوا بتعلمه أن يفعلوه ويرتكبوه، لا أن يجتنبوه، صار ذلك بسوء اختيارهم ضرراً عليهم»[٩].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

فقد ذهب الإمامانِ إلى أنّ النفع والضر لا يكون إلا من الله مثلما أكد ذلك الطبري بنقله عن سفيان: إلا بإذن الله، وكذلك الطبرسي ربط النفع والضر بعلم الله ومشيئته، وبذلك يكون اتفاق بينهم.

وقد علل الله سبحانه بطلان العبادة لمن لا ينفع ولا يضر فقال تعالى: **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ}**(١٠)، وجاء في قوله تعالى: **{وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ}**(١١)، وقوله تعالى: **{قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ}**(١٢)، وقوله تعالى: **{يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ}**(١٣)، وقوله تعالى: **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا}**(١٤).

قال الطبري: «قوله: **{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ}**(١٥)، يقول: كيف أخاف وثنا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع، ولا تخافون أنتم الذي يضر وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع؟ **{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**(١٦)، أي بالأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع؟ أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع؟ يضرب لهم الأمثال، ويصرف لهم العبر، ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه وهذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل ضل عن الطريق، إذ ناداه مناد: يا فلان ابن فلان، هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه: يا فلان، هلم إلى الطريق، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق، وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان، يقول: مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة»(١٧).

وقال الطبرسي: «أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار، فقال: (تعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم) أي: ويعبد هؤلاء المشركون الأصنام، التي لا تضرهم إن تركوا عبادتها، ولا تنفعهم إن عبدوها: فإن قيل: كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر، مع لو نفع وضر، لكان لا يجوز أيضاً عبادته؟ قلنا: عبادة من لا يقدر على أصول النعم، وإن قدر على النفع والضر إذا كان قبيحاً، فمن لا يقدر على النفع والضر أصلاً من الجماد، تكون عبادته أقبح وأشنع، فلذلك خصه بالذكر»(١٨).

وقال أيضًا: «وإنما قال: (ما لا ينفعك ولا يضرك) مع أنه لو نفع وضر لم يحسن عبادته أيضاً لأمرين:

أحدهما: إن معناه: ما لا ينفعك نفع الإله، ولا يضرك ضرره.

والثاني: إنه إذا كان عبادة غير الله ممن يضر وينفع قبيحة، فعبادة من لا يضر ولا ينفع أقبح.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

(فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) معناه: فإن خالفت ما أمرت به، من عبادة غير الله كنت ظالماً لنفسك، بإدخالك الضرر الذي العقاب عليها، وهذا الخطاب وإن كان متوجهاً إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– في الظاهر، فالمراد به أمته (وإن يمسسك الله بضر) معناه: وإن أحل الله بك ضراً من بلاء أو شدة أو مرض (فلا كاشف له إلا هو) أي: لا يقدر أحد على كشفه غيره، كأنه سبحانه لما بين أن غيره لا ينفع ولا يضر، عقبه ببيان كونه قادراً على النفع والضر»[١٩].

وقال الطبرسي أيضًا: «{فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون} ومعناه: فرجع بعضهم إلى بعض وقال بعضهم لبعض: أنتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه، وما نرى الأمر إلا كما قال. وقيل: معناه فرجعوا إلى عقولهم وتدبروا في ذلك إذ علموا صدق إبراهيم فيما قاله، وحاروا عن جوابه، فأنطقهم الله بالحق فقالوا: إنكم أنتم الظالمون هذا الرجل في سؤاله، وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها. {ثم نكسوا على رؤوسهم} إذ تحيّروا وعلموا أنها لا تنطق. ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا: «لقد علمت يا إبراهيم {ما هؤلاء ينطقون} فكيف نسألهم؟ فأجابهم إبراهيم بعد اعترافهم بالحجة {قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم} أي: أفتوجهون عبادتكم إلى الأصنام التي لا تنفعكم شيئاً إن عبدتموها، ولا تضركم إن تركتموها؛ لأنها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها من دون الله – سبحانه– الذي يقدر على ضرركم ونفعكم، على أنه ليس كل من قدر على الضر والنفع استحق العبادة، وإنما يستحقها من قدر على أصول النعم التي هي الحياة والشهوة والقدرة وكمال العقل، وقدر على الثواب والعقاب»[٢٠].

اتجه الإمامان بمجابهة المشركين ومن يعبدون من دون الله بالجدال العقلي، وأن الله تعالى ضرب المثل لدفع العبودية لمن لم يملك لنفسه الضر والنفع، وأكدوا على أن دفع الضر والنفع بيد الله ولذلك كيف لمن يُشرك به أن يدفع عن نفسه الضر والنفع، فكان دفع الضر من المقدمات القرآنية التي نفت العبودية لغير الله والتي بدورها خصت الألوهية بدفع الضر لله وحده.

المطلب الثاني

مس الضر

يمس الضر الإنسان بما كان فيه من الجهد والبلاء والضيق والفقر كما جاء في قول إخوة يوسف للعزيز: **{قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ}**[٢١]. أي: الشدة من الجدب والقحط، وقول «مَسَّنا الضُّرُّ» هو قول استلطاف لمعاناة الجوع والفقر والجدب، أي بالتلطف أنه وقع مس الضر فقط أي الملامسة وليس التوغل فيه والإصابة وإن كان هو حقيقة الأمر لكن تلطف اللفظ يستلزم ذلك.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

والمس قد يكون مَسُّ الشَّيْء بالشَّيْء، ويَكون مَعرِفة الشَّيْء وَإِن لم يكن ثَمَّ مَسّ لجَوْهر على جَوْهر. قَالَ: والمُلامَسة أَكْثَرهَا جَاءَت من اثْنَيْن. قَالَ: ومّاس الشيء: إذا أصَاب مَكَان دائه بالتلمّس، فَوَقع عليه الدَاء[٢٢]، ويقول ابن فارس: "الميم والسين أصل صحيح واحد يدل على جس الشيء باليد. ومسسته أمسه. وربما قالوا: مسست أمس. والممسوس: الذي به مس، والمسوس من الماء: ما نالته الأيدي"[٢٣].

جاء مس الضر في القرآن في عدة مواضع تتحدث عن أنه وحده الذي يضر الإنسان وينفعه وان مس الضر يكون ابتلاء أو اختبار لإحياء الإيمان في القلوب لإخلاصهم الدعاء لله، ونسيهم الأنداد التي لا تنفع ولا تضر.

ففي قوله تعالى: **{وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا}**[٢٤].

فقد فَسر الإمام الطبري الضر في الآية بأنه الشدة والجهد في البحر فإذا نالتكم تلك الأضرار وفقدتم من تدعون من دون الله من الأنداد والآلهة، وجار عن طريقكم فلم يغثكم أحدٌ، ولم تجدوا غير الله مغيثًا دعوتموه، فلما دعوتموه وأغاثكم، وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول ما كنتم فيه في البحر أعرضتم عما دعاكم إليه ربكم من خلع الأنداد والبراءة من الآلهة، وإفراده بالألوهية كفرًا منكم بنعمته، وكان الإنسان جحودًا لنعم ربه، فيا أيها الناس أأمنتم من ربكم، وقد كفرتم نعمته بتنجيته إياكم من هول ما كنتم فيه في البحر، وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك، فلما نجاكم وصرتم إلى البر كفرتم، وأشركتم في عبادته غيره، أأمنتم أن يمطركم حجارة من السماء تقتلكم، كما فعل بقوم لوط، ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه، فأنى لكم بمقالة نعمه بهذا الكفر[٢٥].

وقد فسر الإمام الطبرسي الضر بأنه الشدة في البحر بسكون الرياح واحتباس السفن، أو باضطراب الأمواج، وغير ذلك من أهوال البحر، وقد ذهب عنكم ذكر كل معبود إلا الله، فلا ترجون هناك النجاة إلا من عنده فتدعونه، ولا تدعون غيره فلما نجاكم من البحر إلى البر وأمنتم الغرق أعرضتم عن الإيمان به وعن طاعته كفراناً للنعمة حيث أنعم عليكم بهذه النعم، وكفورا أي: كثير الكفران، إن فعلكم هذا هو فعل من توهم أمن المكاره، حتى أعرضتم عن شكر الله وطاعته، فهل أمنتم أن يغيبكم في الأرض، وأراد به بعض البر وهو موضع حلولهم، وقيل البر أي: ساحل البر الذي بجانب البحر، والمعنى أنه قادر على إهلاكهم في البر كما أنه قادر على إغراقكم في البحر، وبمعنى آخر أنه حافظ يحفظكم عن عذاب الله في البر، ودفعًا يدفعه عنكم في البحر[٢٦].

فقد ربط الإمامانِ مس الضر بفتنة عبودية غير الله فمن أعرض عن عبادة غيره وتوحيده بالألوهية كشف هذا الضر عنه فلم يجدوا غيره سبحانه مغيثًا فيما يضرهم برًا وبحرًا، وعلى رغم من الله وحده هو منجيكم تكفرون به ولا تدعونه هو هذا المضمون قد أكد عليه كلا الإمامين في شرح الآيات فتشابه تفسيرهما.

وقوله تعالى: **{وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}**[٢٧].

ففسر الإمام الطبري الضر هنا بأنه إذا أصابتهم شدة وجدوب وقحط بدأوا يدعون ربهم، ويخلصون لربهم التوحيد، ويفردونه بالدعاء والتضرع إليه، ويستغيثون به منيبين تائبين إليه من شركهم وكفرهم، ثم إذا أذاقتهم الرحمة منه- سبحانه- بكشف الضر وفرجه عنهم وأصابهم برخاء وخصب وسعة، إذا بجماعة منهم يشركون بربهم ويعبدون معه الآلهة والأوثان؛ أفهذا هو شكرهم لكشفه سبحانه الضر عنهم؟! فإن الله قد توعد هؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنه إذا كشف الضر عنهم كفروا به، يقول: إذا هم بربهم يشركون، أي: يجحدن النعمة التي أنعمها الله عليهم بكشفه عنهم الضر الذي كانوا فيه، وإبداله ذلك لهم بالرخاء والخصب والعافية، وذلك الرخاء والسعة هو الذي آتاهم تعالى ذكره[٢٨].

وقد فسر الإمام الطبرسي الضر في الآية على أنه الفقر والمرض والشدة، إذا أصابتهم دعوا ربهم منقطعين إليه مخلصين في دعائهم، فإذا ذاقوا رحمة الله بمعافاتهم من المرض أو يغنيهم من الفقر، أو ينجيهم من الشدة، يعودون بعد ذلك إلى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه العقل من مقابلة النعم بالشكر، وحيث لا غرض من الشرك إلا كفران نعم الله عليهم، فهددهم الله سبحانه بمتعة هذه الدنيا والانتفاع بنعيمها الفاني ثم عاقبتهم الكفر فإنهم لا يقدرون على تصحيح ما فعلوه ولا يمكنهم ادعاء او حجة بعد ذلك[٢٩].

فقد اتفقا الإمامانِ في تفسير الضر بالقحط والجدب والمرض والفقر، وأن الله وحده هو الذي يكشف الضر، ثم بعد ذلك يجحدون نعمة الله، فقد فسرها الطبري بالشرك ومخالفة الإيمان أما الطبرسي فحكى أنها خلاف ما يقتضيه العقل لذلك عاقبهم الله بالكفر.

وقوله تعالى: **{وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ}**[٣٠]، وقوله تعالى: **{فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}**[٣١].

ذهب الإمام الطبري إلى أنه إذا مس الإنسان الضر أي: بلاء في جسده من مرض، أو عاهة، أو شدة في معيشته، وجهد وضيق، فروي عن قتادة، الضر قال: الوجع والبلاء والشدة، وإذا استغاث بربه الذي خلقه من شدة الضر، ورغب إليه في كشف ما نزل به من شدة ذلك رجع إلى طاعته تائبا إليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به، وإشراك الآلهة والأوثان به في عبادته، راجعا، {ثم إذا خوله نعمة منه} أي: إذا منحه ربه عافية، فكشف عنه ضره، وأبدله بالسقم صحة، وبالشدة رخاء والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره: قد خوله؛ ومنه قول أبي النجم العجلي[٣٢]:

أَعْطَـــى فَلَـــمْ يَبْخَـــلْ وَلَـــمْ يُبَخَّـــلِ *** كُـــومَ الـــذُّرَا مِـــنْ خَـــوَلِ الْمُخَـــوَّلِ

وحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال: سمعت أبا عمرو يقول في بيت زهير[٣٣]:

هُنَالِكَ إِنْ يُسْـــتَخْوَلُوا الْمَـــالَ يُخْوِلُـــوا *** وَإِنْ يَسْأَلُوا يُعْطَوْا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُـــوا

فروي عن السدي، {إذا خوله نعمة منه} أي: أصابته عافية أو خير، ثم ترك دعاءه الذي كان يدعو إلى الله- تعالى- من قبل أن يكشف ما كان به من الضر، والأنداد التي جعلها مع الله شركاء تعني الأمثال والأشباه، ثم ذكر الطبري الاختلاف في المعنى الذي جعلوها فيه له أندادا، فقيل أي: جعلوها له أندادا في طاعتهم إياه في معاصي الله، فعن السدي: "الأنداد من الرجال: يطيعونهم في معاصي الله"، وقيل: أنه عبادة الأوثان، فجعلها لله أندادا في عبادتهم إياها وهو أولى القولين بالصواب: أنه أطاع الشيطان في عبادة الأوثان، فجعل له الأوثان أندادا، لأن ذلك في سياق عتاب الله إياهم له على عبادتها[٣٤].

وذهب الإمام الطبرسي إلى أن الضر هنا أي: الشدة والمرض والقحط، فيدعو الإنسان راجعًا إليه وحده لا يرجو سواه أن يعطيه نعمة منه تنسيه هذا الضر الذي كان يدعو الله ان يكشفه من قبل تلك النعمة، ونقل عن الزجاج أن المعنى نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله- عز وجل- من قبل، ويجوز المعني: أنه نسي الله الذي كان يتضرع إليه من قبل. وقال التخويل: العطية العظيمة على وجه الهبة، وهي المنحة خوله الله مالًا واحتج على هذا المعنى بالحديث والشعر؛ **((كَانَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا))**[٣٥]، أي: يتعبدهم، والحديث الآخر: **((إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي فُلَانٍ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، اتَّخَذُوا مَالَ اللهِ دُوَلًا، وَدِينَ اللهِ دَخَلًا، وَعِبَادَ اللهِ خَوَلًا))**[٣٦]، أي: يظنون عباد الله عبيدهم أعطاهم الله ذلك، وقال أبو النجم:

أَعْطَـــى فَلَـــمْ يَبْخَـــلْ وَلَـــمْ يُبَخَّـــلِ *** كُومَ الذُّرَا مِـــنْ خَـــوَلِ الْمُخَـــوَّلِ[٣٧].

استدل الإمامانِ في تفسير التخويل باللغة والشعر وكذلك استدل الطبري بالأثر عن السدي، ولكن أضاف الإمام الطبرسي بذكر حديثين لبيان المعنى ووضوحه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٨ - أيلول لسنة ٢٠٢٣

المبحث الثاني: دفع البأس والضر

المطلب الأول: دفع الضر عن الله ورسوله والمؤمنين

من أسماء الله– تعالى– الضار النافع هَذَا كَمَا كُنَّا قدمنَا من الاسمين اللَّذين ضممنا بَينهمَا وَذكرنَا أَن الْجمع بَينهمَا أدل على الْقُدْرَة وَتَمام الْحِكْمَة وَكَذَلِكَ كل اسْمَيْنِ يؤديان بمجموعهما عَن معنى وَاحِد وَالله تَعَالَى ذكره يضر وينفع وَيُعْطِي وَيمْنَع وَدلَالَة مجموعهما أَن الْخَيْر وَالشَّر بِيَدِهِ وَأَنه مسبب كل خير ودافع كل شَرّ وَأَن الْخلق تَحت لطفه يرجون كرمه، فهذه الأسماءُ المزدوجةُ تجري الأسماءُ منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصلُ بعض حروفه عن بعض، فهي وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد؛ ولذلك لم تجئ مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة(٣٨).

مما سبق من كلام الزجاج تبين أنه مما لا يطلق على الله تعالى بمفرده بل مقروناً بمقابله؛ كالمانع والضار، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله فإنَّه مقرونٌ بالمعطي والنافع. فهو المعطي المانع، الضار النافع؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله؛ لأنَّه يراد به أنَّه المنفردُ بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاءٌ ومنعًا، ونفعًا وضرًا.

فمن مقتضى اسم الله الضار النافع أنه سبحانه يدفع الضر عن رسوله والمؤمنين، فكان رؤساء اليهود مثل: كَعْب بن مَالِك، وشعبة، وبحري، ونعمان، وأبي ياسر، وأبي نَافِع، وكنانة بن أبي الحقيق، وابن صوريا، عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم وهم عَبْد اللَّه بن سلام وأصحابه. فأنزل اللَّه– عَزَّ وَجَلّ–: **{لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ}**(٣٩). وقوله تعالى: **{إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}**(٤٠).

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: لن يضركم، يا أهل الإيمان بالله ورسوله، هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم نبيَّكم محمدًا صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أذى"، يعني بذلك: ولكنهم يؤذونكم بشركهم، وإسماعكم كفرهم، وقولهم في عيسى وأمه وعزير، ودعائهم إياكم إلى الضلالة، ولن يضروكم بذلك، وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله، كما قيل: "ما اشتكى شيئًا إلا خيرًا"، وهذه كلمة محكية عن العرب سماعًا. وعن قتادة، والربيع والحسن قوله: "لن يضروكم إلا أذى"، يقول: لن يضروكم إلا أذى تسمعونه منهم كذبًا على الله، يدعونكم إلى الضلالة(٤١)، (لا يضركم كيدهم شيئا)، أي: كيد هؤلاء الذين وصف صفتهم. ويعني بكيدهم غوائلهم التي يبتغونها للمسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق. واختلف القراء في قراءة قوله: {لا يضركم} فقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز وبعض

البصريين: (لا يضركم) مخففة بكسر الضاد من قول القائل: ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا، وقد حكي سماعا من العرب: ما ينفعني ولا يضورني، فلو كانت قرئت على هذه اللغة لقيل: لا يضركم كيدهم شيئا، ولكني لا أعلم أحدا قرأ به(٤٢).

وذهب أمين الإسلام الطبرسي إلى أن الله قد حفظ المؤمنين ووعدهم بأنهم منصورون وأن أهل الكتاب لا يقدرون عليهم، ولا ينالهم منهم مضرة إلا أذى من جهة القول فقط، واختلفوا في تأويل هذا أنه هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله، أو أنه ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي، حيث قال وإن يقاتلوكم أي يتجاوزوا هذا الضر إلى القتال والمحاربة فهم منهزمين لا ينصرون.

ويرى الطبرسي –وهو غاية في الاستدلال– أن هذه الآية دالة على صحة نبوة نبينا –صلى الله عليه وآله وسلم– لوقوعه على وفق خبره؛ لأن يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع حاربوا النبي والمسلمين وانهزموا ولم ينتصروا قط(٤٣).

أما عن إلحاق الضر بجنب الله فقد نافحت عنه آيات كثير منها قوله تعالى: **{وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا}**(٤٤). ومنها قوله تعالى: **{وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}**(٤٥). وقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**(٤٦). وقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ}**(٤٧).

فسر أبو جعفر الطبري أن الضر لا يمس سلطانه ولا ذاته {فلن يضر الله شيئا} يقول: فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه، ولا يدخل بذلك نقص في ملكه، بل من أذاع الضر بالله فنفسه يضر بردته، وحظ نفسه ينقص بكفره. ففسر الضر أي: لن ينقص ذلك من عز الله ولا ملكه ولا سلطانه، ومن يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم، فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر، إما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر، فلن يضر الله شيئا(٤٨).

وذهب أمين الإسلام الطبرسي أن الضر بأنواعه ممتنع على الله، بل مضرته عائدة عليه؛ لأنه مستحق للعقاب الدائم، والضر دليل على معنى الوعيد، فكأنه قال من يرتد عاد ضرره عليه، ومن شكر وآمن فنفعه يعود إليه، ونقل عن أبي علي الجبائي أن الله تعالى لا يجوز عليه المنافع والمضار، وإنما قال لن يضروا الله شيئا على جهة التسلية لنبيه –صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه كان يصعب عليه كفر هؤلاء، ويعظم عليهم امتناعهم عن الإيمان، فكأنه يقول لنبيه إنهم لن يضروا الله بكفرهم ونفاقهم وارتدادهم(٤٩).

المطلب الثاني

مدفعة البأساء والضراء

ذكر الله دفعه للبأساء والضراء في آيات عدة ففي قوله تعالى: **{وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ}**(٥٠). وقوله تعالى: **{وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}**(٥١). وقوله تعالى: **{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**(٥٢). وقوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}**(٥٣). وقوله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ}**(٥٤). وقوله تعالى: **{ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}**(٥٥).

وجاء في تفسير الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى البأساء والضراء، فعن ابن مسعود، أنه قال «أما البأساء فالفقر، وأما الضراء فالسقم»، وعن السدي، قال «البأساء الجوع او الحاجة، والضراء المرض»، وعن قتادة، أن البأساء: البؤس والفقر، وأن الضراء: السقم، وعن الربيع، قال: "البؤس: الفاقة، والفقر، والضراء في النفس من وجع أو مرض يصيبه في جسده"، وعن الضحاك، البأساء والضراء: المرض، وأما أهل العربية: فإنهم اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: البأساء، والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له أفعل لأنه اسم، كما قد جاء أفعل في الأسماء ليس له فعلاء نحو أحمد، وقد قالوا في الصفة أفعل ولم يجئ له فعلاء، فقالوا: أنت من ذلك أوجل، ولم يقولوا وجلاء. وقال بعضهم: هو اسم للفعل، فإن البأساء البؤس، والضراء الضر، وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث وإن شئت لمذكر كما قال زهير(٥٦):

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ * كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ**

يعني فتنتج لكم غلمان شؤم. وقال بعضهم: لو كان ذلك اسما يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث لجاز إجراء أفعل في النكرة، ولكنه اسم قام مقام المصدر؛ والدليل على ذلك قولهم: «لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غير أبعد» بغير إجراء؛ وقال: إنما كان اسما للمصدر لأنه إذا ذكر علم أنه يراد به المصدر. وقال غيره: لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث لم يقع بتذكير، ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث؛ لأن من سمي بأفعل لم يصرف إلى فعلى، ومن سمي بفعلى لم يصرف إلى أفعل(٥٧).

وفي تفسير الطبرسي يريد بالبأساء البؤس والفقر، وبالضراء الوجع والعلة، فعن ابن مسعود وقتادة وجماعة من المفسرين، وحين البأس يريد وقت القتال وجهاد العدو، وروي عن علي أنه قال كنا إذا احمر الباس اتقينا برسول الله يريد اشتد الحرب[٥٨]، وفسر البأساء بأنها نقيض النعماء، والضراء: نقيض السراء، وقيل البأساء: القتل، والضراء: الفقر، وقيل: هو ما يتعلق بمضار الدين، من حرب وخروج من الأهل والمال وإخراج فمدوا بذلك إذا توقعوا الفرج بالصبر[٥٩].

وذكر أنهُ معنى البأساء والضراء قولان:

القول الأول: أن معناه في اليسر والعسر، أي: في حال كثرة المال وقلته، وهو مروي عن ابن عباس.

القول الثاني: في حال السرور والاغتنام، أي: لا يقطعهم شيء من ذلك عن إنفاق المال في وجوه البر[٦٠].

وقال: (بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) أي: ليتنبهوا ويعلموا أنه مقدمة العذاب، ويتضرعوا ويتوبوا عن شركهم ومخالفتهم، ويعني بالبأساء: ما نالها من الشدة في أنفسهم، وبالضراء: ما نالهم في أموالهم. وعن الحسن: إن البأساء: الجوع، والضراء: الأمراض والشدائد، وعن السدي، إن البأساء: الجوع، والضراء: الفقر، فرفعنا السيئة ووضعنا الحسنة مكانها، والسيئة الشدة، والحسنة: الرخاء، وسُميت سيئة، لأنها تسوء صاحبها. قال الجبائي: جرى في هذا الموضع على سبيل التوسع والمجاز. (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) أي: قال بعضهم لبعض: هكذا عادة الدهر، فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك[٦١].

مما سبق نجد أن الإمامين قد اعتمدا في تأويل البأساء والضراء على أقوال التابعين من المفسرين وأهل اللغة.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها:

١) أنَّ الضر والضار لا يصح أن يطلقا على الله بجميع أنواعه.
٢) أنَّ من أسماء الله الضار النافع وهي من الأسماء المرتبطة التي لا تنفرد بها التسمية.
٣) أن الضر في القرآن متوقف على قدرة الله عز وجل وهو وحده الذي يملك الضر والنفع لذلك هو متعلق بمسائل التوحيد كما بينا.
٤) أن اعتقاد الضر في أفعال الله قد تودي بصاحبها إلى الكفر.
٥) أنَّ الإمامين الطبري والطبرسي اتفقا في كثير من المسائل العقدية والمختصة بإلحاق الضر وكشفه.
٦) اعتماد كلا المفسرين على أقوال التابعين وأهل اللغة في تفسيرهما.

الهوامش:

(١) ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (١١/ ٣١٤)؛ وابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، (٤/ ٤٨٢).

(٢) ينظر: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، **التعريفات الفقهية**، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (ص: ١٣٤).

(٣) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **المحصول**، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، (٦/ ١٠٨).

(٤) السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي، **الإبهاج في شرح المنهاج**، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، (٣/ ١٦٦).

(٥) الدهلوي، أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم ، **حجة الله البالغة**، تحقيق : سيد سابق، الناشر : دار الكتب الحديثة – القاهرة، ومكتبة المثنى – بغداد، (ص: ٧١).

(٦) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٢/ ٧٨٤)، حديث رقم: (٢٣٤١)؛ وفي سنده جابر بن يزيد الجعفي، وقد ضعفه جماعة، ورماه آخرون بالكذب، وأخرجه مالك في "الموطأ"، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق (٢/ ٧٤٥)، حديث رقم: (٣١)؛ مرسلاً عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه، وأحمد في "المسند" (٥/ ٥٥)، حديث رقم: (٢٨٦٥)؛ وصححه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين"، (٢/ ٥٧)، حديث رقم: (٥٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكره أبو زكريا النووي في "شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية"، (ص٧٤)، وقال: «حديث حسن».

(٧) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).

(٨) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (٢/ ٣٦١، ٣٦٢).

(٩) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، أمين الإسلام، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الناشر: دار العلوم للنشر والتوزيع- بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، (١/ ٢٤٣).

(١٠) سورة يونس، الآية: (١٨).

(١١) سورة يونس، الآية: (١٠٦).

(١٢) سورة الأنبياء، الآية: (٦٦).

(١٣) سورة الحج، الآية: (١٢).

(١٤) سورة الفرقان، الآية: (٥٥).

(١٥) سورة الأنعام، الآية: (٨١).

(١٦) سورة الأنعام، الآية: (٨١).

(١٧) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٩/ ٣٢٩، ٣٦٦).

(١٨) الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٥/ ١٢٩).

(١٩) الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٥/ ١٨٢).

(٢٠) المرجع السابق، (٧/ ٧٢).

(٢١) سورة يوسف، الآية: (٨٨).

(٢٢) ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (١٢/ ٣١٦)، مادة: (م س س).

(٢٣) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٥/ ٢٧١)، باب: (الميم وما بعدها في المضاعف).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٨ - أيلول لسنة ٢٠٢٣

(٢٤) سورة الإسراء، الآية: (٦٧).

(٢٥) يُنظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق الذكر، (١٤/ ٦٦٨).

(٢٦) يُنظر: الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٦/ ٢٠٦).

(٢٧) سورة الروم، الآية: (٣٣).

(٢٨) يُنظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق الذكر، (١٨/ ٤٩٩).

(٢٩) يُنظر: الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٨/ ٤٨).

(٣٠) سورة الزمر، الآية: (٨).

(٣١) سورة الزمر، الآية: (٤٩).

(٣٢) البيت من الرجز وهو في محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـــ)، **طبقات فحول الشعراء**، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني – جدة، (٢/ ٧٤٨، ٧٤٩)، والدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـــ)، **الشعر والشعراء**، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـــ، (٢/ ٦٠٤)، والبغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـــ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ اميل بديع اليعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٨هـــ، (٢/ ٣٤٤).

(٣٣) البيت من الطويل وهو لزهير بن أبي سلمى المزني. ينظر البيت في شواهد أبي عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـــ)، **مجاز القرآن**، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـــ، (٢/ ١٨٨). وابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـــ)، **الخصائص**، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، د.ت، (١/ ٩٩).

(٣٤) يُنظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٢٠/ ١٧٠- ١٧٢).

(٣٥) الحديث متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة (١/ ٢٥)، حديث رقم: (٧٠)؛ ومسلم في "صحيحه"، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة (٤/ ٢١٧٢)، حديث رقم: (٢٨٢١- ٨٢).

(٣٦) أخرجه أحمد في "المسند" (١٨/ ٢٨٠)، حديث رقم: (١١٧٥٨) من أبي سعيد الخدري؛ والحديث حسن لغيره في إسناده ضعف وهو عطية بن سَعْد العَوْفي، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن أحمد، فقد أخرج له النسائي، وهو ثقة، وقد توبع. وحسنه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" (٢/ ٣٦٨)، حديث رقم: (٧٤٤).

(٣٧) يُنظر: الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٨/ ٢٩٥).

(٣٨) ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـــ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، د.ت، (ص٦٣).

(٣٩) سورة آل عمران، الآية: (١١١).

(٤٠) سورة آل عمران، الآية: (١٢٠).

(٤١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٥/ ٦٧٨، ٦٧٩).

(٤٢) المرجع السابق، (٥/ ٧٢٣).

(٤٣) يُنظر: الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٢/ ٢٩٤).

(٤٤) سورة آل عمران، الآية: (١٤٤).

(٤٥) سورة آل عمران، الآية: (١٧٦).

(٤٦) سورة آل عمران، الآية: (١٧٧).

(٤٧) سورة محمد، الآية: (٣٢).

(٤٨) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٦/ ٩٧، ١٠٤)، (٨/ ٥١٧).

(٤٩) يُنظر: الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٢/ ٢٩٤، ٣٦١).

(٥٠) سورة البقرة، الآية: (١٧٧).

(٥١) سورة البقرة، الآية: (٢١٤).

(٥٢) سورة آل عمران، الآية: (١٣٤).

(٥٣) سورة الأنعام، الآية: (٤٢).

(٥٤) سورة الأعراف، الآية: (٩٤).

(٥٥) سورة الأعراف، الآية: (٩٥).

(٥٦) البيت من الطويل وهو لزهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (المتوفى: ٦٠٩ م)، **ديوان زهير**، تحقيق: علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، (ص٤).

(٥٧) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق الذكر، (٣/ ٨٦– ٨٨).

(٥٨) يُنظر: الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مرجع سابق الذكر، (١/ ٣٦٧).

(٥٩) ينظر: المرجع السابق، (٢/ ٥٨).

(٦٠) ينظر: المرجع السابق، (٢/ ٣١٥).

(٦١) ينظر: المرجع السابق، (٤/ ٢٣١).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـــ)، الخصائص، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، د.ت.

٢) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـــ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـــ)، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠٠م.

٤) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـــ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م.

٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـــ.

٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـــ.

٧) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـــ)، مجاز القرآن، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـــ.

٨) الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـــ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٩) البغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـــ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ اميل بديع اليعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٨هـــ.

١٠) الدهلوي، أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم ، حجة الله البالغة، تحقيق : سيد سابق، الناشر : دار الكتب الحديثة – القاهرة، ومكتبة المثنى – بغداد.

١١) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـــ)، الشعر والشعراء، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـــ.

١٢) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين (المتوفى: ٦٠٦هـــ)، المحصول، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٧ م.

١٣)الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـــ)، تفسير أسماء الله الحسنى، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، د.ت.

١٤)زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (المتوفى: ٦٠٩ م)، ديوان زهير، تحقيق: علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـــ– ١٩٨٨م.

١٥)السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي، الإبهاج في شرح المنهاج، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـــ – ١٩٩٥م.

١٦)الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، أمين الإسلام، مجمع البيان في تفسير القرآن، الناشر: دار العلوم للنشر والتوزيع– بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٦هـــ– ٢٠٠٥م.

١٧)الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـــ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م.

١٨)محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـــ)، طبقات فحول الشعراء، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني – جدة.

١٩)محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٣م.

٢٠)محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٣م.

٢١)المُطَرِّزِيّ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي (المتوفى: ٦١٠هـــ)، المغرب في ترتيب المعرب، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٢)اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـــ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.